ⲙⲏⲧⲣⲟⲡⲟⲗⲓⲥ ⲛ̀ⲛⲓⲣⲉⲙⲛ̀ⲭⲏⲙⲓ ⲛ̀ⲟⲣⲑⲟⲇⲟⲝⲟⲥ
مطرانية الأقباط الأرثوذكس
لمركزي مغاغه والعدوة – بمغاغه

صادر / ٢٢٩

مرفقات / ٩

التاريخ ١١ / ١٠ / ٢٠٢٢م

آراء موثقة صحيحة وصادقة ،

حول كتابات القمص متى المسكين – وكيل دير القديس أبو مقار الكبير .

الجزء الأول .

مقدمة :

جاءت إلينا مطالبات عديدة ، حول الرد على الأخطاء التعليمية ، التي في كتابات القمص متى المسكين – وكيل دير القديس أبو مقار الكبير .

+ وكانت الكنيسة ، ترد على هذه الأخطاء التعليمية ، منذ سنوات طويلة ، وذلك من خلال آباء الكنيسة ومعلميها ، وفي الغالب كانت معظمها دون ذكر اسمه ، إنما كانت تذكر اسم الكتب والنبذات والمجلات ، التي وردت بها الأخطاء . وذلك حفاظاً على صحة التعليم ، ونقاوته ، وإخلاصه ، ووحدته ، لئلا يتأثر الإيمان المُسَلَّم من القديسين بالضرر ، وتتأثر معه سمعة الكنيسة ، وهيبتها ، واستمرارية وحدتها . وكذلك يتأثر الإكليروس والشعب وبقية مؤسسات الكنيسة ، بأضرار كثيرة .

+ مع العلم كانت هناك توصيات ، من المجمع المقدس في السابق ، بعدم السماح لعرض كتب هذا الدير ، بمعرض البطريركية ، وكذلك عدم توزيعها ، في مكتبات الأديرة والمطرانيات والكنائس التابعة لها . ولا تزال هذه التوصيات سارية ، بالرغم من أن البعض تجاهلها ، لذلك هذه الكتابات ، تجد البعض منها في مكتبات الأديرة ، وبعض المطرانيات ، وكذلك في بعض كنائسها .

+ إنما الذى جَدَّ منذ بضع سنوات ، بأن تلاميذ وأتباع القمص متى المسكين ، بدأوا في نشر تعاليمه وكتاباته وكتابات الدير أيضاً ، وذلك من خلال وجود تلاميذ له ، يعلمون في بعض الإكليريكيات ، والمعاهد الدينية ، كما إن بعضهم ، له مراكز تعليمية في الداخل والخارج ، ومن خلالها يُعلِّم . ولا ننسى أنهم قد يحاضرون في مؤتمرات بعض الإيبارشيات ، وخاصةً في خدمة الشباب .

+ وكل ذلك ساعدهم على نشر هذه التعاليم ، عبر مواقع التواصل الاجتماعى ، وبعض القنوات التليفزيونية ، وإسناد للبعض من الآباء المنتمين لهذا التيار ، الخدمة والرعاية في الكنيسة ، والمشاركة في صنع القرارات بها .

+ وترتب على كل هذا ، وجود تعاليم خاطئة ، في كل شيء ، تشكك وتطعن في الكتاب المقدس ، والوحى الإلهى ، وطبيعة السيد المسيح ، وأبطال الإيمان ، كما أنها تشكك في صحة إيمان كنيستنا العريقة ، وتعمل على تزوير تاريخها ، وتشويه سمعتها أمام الرأي المحلى والخارجى .

+ وكأن الكنيسة مثل سفينة ، في وسط محيط هائج ، تلطمها العواصف العاتية ، والأمواج الهائجة ، وكل هذا يعمل على تهديد سلام الكنيسة ، واستمرارية وحدتها ، وإضعاف سلطة وهيبة قيادتها .

+ ولا يمكن القبول بالتعاليم الخاطئة ، التي تشكك وتطعن في إيمان الكنيسة ، بأنها تعبير عن الرأي ، وحرية الإرادة ، لأن التعبير عن الرأي ، وحرية الإرادة ، يجب أن يكون كل منهما ، في حدود إيمان الكنيسة وتقاليدها ، وكتابها المقدس ، وقوانينها الكنسية .

+ وكل هذا دفعنا ، ودفع غيرنا ، بأن نقدم التعاليم الصحيحة ، بأسلوب موثق صحيح وصادق، وذلك للحفاظ على صحة التعليم ونقاوته وإخلاصه ، الذى له دور بالإيجاب على إيمان كنيستنا المسلّم .

+ ونظراً لأن هؤلاء ، يعلمون علانيةً ، ومعروفون بالاسم ، في أماكن عديدة ، في الداخل والخارج ، وبناءً على ما يقدمونه من تعاليم خاطئة ، في تأثيرها على صحة التعليم ، وإيمان الكنيسة والرعية ، اتخذنا أسلوباً مختلفاً عن الأول في تعليمنا ، بأن نذكر اسم صاحب التعليم، وتعاليمه وكيف قدمها ؟ ونرد عليها ، وهذا هو أسلوبنا الذى اتبعناه منذ بضع السنوات .

+ إننى لا أختلف مع إنسان ، ولا مع هؤلاء الذين يعلمون تعاليم خاطئة ، لأجل أمور شخصية. بل الخلاف سببه التعاليم الخاطئة ، وأضرارها الضارة ، التى تزداد إنتشاراً وخطورة ، يوم بعد يوم .

+ ونظراً لأن الكنيسة أقامتنا ، وائتمنتنا على تعاليمها وإيمانها وتقاليدها وشعبها ، وقلنا تعهداً بذلك ، أمام مذبح الله ، والإكليروس والرعية ، بأن نعلم التعاليم الصحيحة ، ونتصدى للتعاليم الخاطئة ، وندافع عن الإيمان المسلّم للكنيسة كوديعة صالحة ، ونحافظ على الرعية داخل الحظيرة ، في مخافة الله وتقواه .

إننى أضع يدى ، مع كل أب وخادم مخلص وأمين ، يحب كنيستنا ، ويعيش إيمانها ، ويخاف عليها ، لنعمل معاً بروح الاخوة ، لأجل مصالح كنيستنا المشروعة والمتعددة .

+ كما إننى أطالب مجمعنا المقدس ، برئاسة قداسة البابا ، بأن نقف معاً جميعاً ، للتصدى للتعاليم الخاطئة وأصحابها ، لأننا جميعاً أقامتنا الكنيسة ، وكلاء على تعاليمها وإيمانها ، وشعبها ومقدساتها ، وممتلكاتها في كل مكان وزمان .

+ بالتالى أقول قبل أن أبدأ في المحاضرة ، بأن أكثر جهتين أهمية داخلى ، وأمام عينى ، هما : وطننا العزيز مصر ، وكنيستنا القبطية الأرثوذكسية . أصلى لله بأن يأمر بالبركة والسلام والتقدم لمصر ، ولكنيستنا القبطية الأرثوذكسية ، إلى أواخر الدهور .

+ ومن بين المطالبات ، التى جاءت إلينا ، ما جاء فى نبذة : (فن الحياة الناجحة) ، التى طُبعت أربع مرات ما بين أعوام ٢٠٠٠ ، ٢٠٠٩ ، ٢٠١٢ ، ٢٠١٦م – الناشر : دار مجلة مرقس ص.ب ٣١ شبرا – رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ١٠٢٤٢/ ٢٠٠٠ ، تحت عنوان : « فن الأمومة » (ص ٩) .

★ وفيه قال : « يكفى المرأة عظمةً ، أن تُختار القديسة مريم العذراء ، أماً لابن الله بغير رجل. **حيث ارتفعت بها الأمومة لتحتضن اللاهوت** . وتسمو بالولادة لتُدعَى أماً لابن الله ، فرفعت العار عن حواء ، **وغسلت بدم ولادتها ، إثم كل من ولدت أولاداً للمسيح والآب ، وتجاوزت قول داود فى المزمور : « وبالخطية حبلت بى أمى » (مز٥١ : ٥) .**

★ **ففى آدم ابتدأ عمل الجنس ، الذكر والأنثى ، لحفظ النوع الآدمى من الفناء ، ولكن فى المسيح انتهى عهد الجنس ، الذكر والأنثى ، لتوقف الموت وانفتاح باب الخلود .**

★ لذلك لم يعد للجنس فى الميلاد الثانى من الماء والروح من فوق ، وجود لسيادة عهد البر ، وهكذا صار فى العهد الجديد حسب القول الإلهى : « بالبر ولدتنى الكنيسة » .

هناك بعض العبارات فيما كُتبه ، فهى مقبولة حسب إيمان الكنيسة ، أما الاعتراض على العبارات التى غير مقبولة ، وهى مثال الآتى :

١ – قال عن السيدة العذراء : ارتفعت بها الأمومة ، لتحتضن اللاهوت .

٢ – قال أيضاً عن العذراء أنها : غسلت بدم ولادتها ، إثم كل من ولدت أولاداً للمسيح والآب ، وتجاوزت قول داود فى المزمور : « وبالخطية حبلت بى أمى » (مز ٥١ : ٥) .

٣ – كما إنه أشار فى تعليمه قائلاً : « ففى آدم ابتدأ عمل الجنس ، الذكر والأنثى ، لحفظ النوع الآدمى من الفناء . ولكن فى المسيح انتهى عهد الجنس ، الذكر والأنثى ، لتوقف الموت وانفتاح باب الخلود . لذلك لم يعد للجنس ، فى الميلاد الثانى من الماء والروح من فوق ، وجود لسيادة عهد البر » .

١ – لنرجع بالرد على الاعتراض الأول ، الذى فيه عَلَّم قائلاً عن السيدة العذراء : « ارتفعت بها الأمومة ، لتحتضن اللاهوت » .

أ – فى الحقيقة ، السيدة العذراء مريم ، دعاها الرب واختارها ، من بين جميع النساء ، لما رآه فيها من قامة روحية كبيرة عن غيرها . كما إنه دعاها واختارها ، لأن تكون أماً لله الكلمة المتجسد ، وذلك لما رآه بعلمه السابق ، من عمل روحى ، فى حاضرها ومستقبلها .

ب – فهى لم تحتضن لاهوت أقنوم الابن فقط ، أى السيد المسيح ، كما قال القمص متى المسكين ، لأنها لو احتضنت لاهوتاً فقط ، لأصبحت شريكة فى اللاهوت مع الأقانيم الثلاثة ، وكانت من الممكن أن تحترق بنار اللاهوت . إنما هى احتضنت لاهوتاً متحداً بناسوتٍ ، أو بمعنى آخر احتضنت الله المتجسد ، كما علمنا القديس بولس فى رسالته الأولى ، إلى تلميذه تيموثاوس قائلاً : « عظيم هو سر التقوى ، الله ظهر فى الجسد » (١تى ٣ : ١٦) .

وسبق فى هذا الصدد ، وقال القديس يوحنا الرسول فى إنجيله : « والكلمة اتخذ جسداً ، وحل بيننا ، ورأينا مجده ، مجداً كما لوحيد من الآب ، مملوءاً نعمةً وحقاً » (يو١ : ١٤) .

إذاً السيدة العذراء ، لم تحتضن لاهوتاً فقط ، إنما احتضنت فى أحشائها الله المتجسد ، كما علمنا كل من القديس بولس الرسول ، ومثله القديس يوحنا الرسول .

جـ - ومع ذلك ، السيدة العذراء لم تحتضن الله المتجسد ، إلا بعد أن حل عليها الروح القدس ، وطهر دماءها من الخطية الجدية ، أو الوراثية ، أو الأصلية ، كما أنه طهر مستودعها ، أى رحمها ، الذى ظل فيه مدة تسعة شهور .

ويؤكد على هذا رئيس الملائكة جبرائيل ، فى بشارته لها ، قائلاً : « الروح القدس يحل عليكِ ، وقوة العلى تظللكِ ، ولذلك أيضاً القدوس المولود منكِ ، يُدعَى ابن الله » (لو١ : ٣٥) .

د – وكان للروح القدس دور آخر بعد الدور الذى ذكرناه ، وهو إعداد الناسوت لله الكلمة ، فى بداية تكوينه ، خالياً من الخطية بكل أنواعها وصورها ، كما أشار القديس بولس الرسول ، فى رسالته للعبرانيين ، قائلاً : « فى كل شيءٍ مثلنا ، بلا خطيةٍ » (عب ٤ : ١٥) .

ويؤكد على هذه العقيدة ، نفس الرسول ، لكن في رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس ، بقوله : « الذى لم يعرف خطيةً » (٢ كو ٥ : ٢١) .

فهذا هو من جهة تجسد المسيح ، من غير الخطية الجدية ، أو الوراثية أو الأصلية .

هكذا المسيح أثناء فترة تجسده ، لم يفعل خطيةً واحدةً فعليةً إطلاقاً ، مثل بقية البشر .

ولذا شهد الرسول بطرس ، في رسالته الأولى ، عن هذا الجانب قائلاً : « الذى لم يفعل خطيةً، ولا وُجِدَ في فمه مكرٌ » (١ بط ٢ : ٢٢) .

وسبق المسيح ، وأكد بفمه الإلهى ، بأنه لم يرتكب خطيةً واحدةً فعليةً ، ولذا قال لليهود : « مَن منكم ، يبكتنى على خطية » (يو ٨ : ٤٦) .

كما أنه ، قال المسيح في موضع آخر ، عن الشيطان وحيله وحروبه الشريرة : « لأن رئيس هذا العالم يأتى ، وليس له فىَّ شيءٌ » (يو ١٤ : ٣٠) .

هـ - ثم بعد إعداد الناسوت لله الكلمة ، بهذه الكيفية ، حَلَّ أقنوم الابن أي الله الكلمة ، واتحد بالناسوت ، في أحشاء السيدة العذراء ، منذ اللحظة الأولى ، بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير ، وذلك حسب تعاليم وإيمان كنيستنا ، وتصديقاً لهذا قال الرسول بولس ، في رسالته إلى أهل كولوسى : « فإنه فيه ، يحل كل ملء اللاهوت ، جسدياً » (كو ٢ : ٩) ، (كو ١ : ١٩) ، (يو ١ : ١٤).

وسوف يستمر هذا الاتحاد ، إلى أبد الآبدين ، كما تذكر الكنيسة في الاعتراف الأخير ، من القداس الإلهى ، قائلةً : « لاهوتُه لم يفارق ناسوته ، لحظة واحدةً ، ولا طرفة عينٍ » .

إذاً السيدة العذراء ، لم تحتضن في أحشائها لاهوتاً فقط ، كما ذكر الاب متى المسكين ، في تعليمه ، إنما احتضنت أي حملت وولدت ، بالله المتجسد ، كما أنبأ إشعياء النبى في نبؤته ، عن هذا قائلاً : « ها العذراء تحبل وتلد ابناً ، وتدعو اسمه عمانوئيل » (إش ٧ : ١٤) .

وأكدت على هذا الملائكة ، أثناء الحبل بالمسيح ، وبعد ولادته ، في كل من إنجيلى القديس متى (مت ١ : ٢٢) ، وإنجيل القديس لوقا (لو ٢ : ١١) .

٢- كما إنه جاء في تعاليم هذا الأب ، قائلاً عن السيدة العذراء : « غسلت بدم ولادتها ، إثم كل من ولدت أولاداً للمسيح والآب ، وتجاوزت قول داود في المزمور : « وبالخطية حبلت بى أمى » (مز ٥١ : ٥) .

أ- وفى مقدمة الرد على هذه التعاليم الخاطئة ، في هذا الجانب ، هو الرد على الادعاء بأن العذراء : « غسلت بدم ولادتها ، إثم كل من ولدت أولاداً ، للمسيح والآب » .

هذه التعاليم ، تعاليم خاطئة ، لأنها تتعارض مع ما جاء في الكتاب من تعاليم ، كما أنه لم يعلم بها لا آباء الكنيسة ، أو ليتورجياتها ، لأن الوحيد الذى يغسل خطايانا بدمه الطاهر ، هو السيد المسيح وحده فقط ، وليست دماء السيدة العذراء ، ولا العذراء نفسها .

القول بأن دماء العذراء غسلت كل إثم ، تعنى أنها شريكة فى الفداء مع المسيح ، وليس المسيح وحده ، الذى قام بعملية الفداء والخلاص . وكيف يتم الغسل من الخطايا والآثام ، قبل صلب المسيح ، لأن الغسل من الخطايا وغفرانها ، لا يحدث بدون سفك دم المسيح على الصليب ، كما أشار الرسول فى (عب ٩ : ٢٢) .

وإليك ما يثبت ، بأن الغسل من الخطايا ، سواء كانت الخطايا الوراثية أو الفعلية ، هو بواسطة دم المسيح وحده فقط ، كما أشار القديس يوحنا الرائى في سفره ، قائلاً في هذا الصدد : « وقد غسلنا من خطايانا ، بدمه » (رؤ ١ : ٥) .

كما أن القديس بولس ، يؤكد على أهمية دم المسيح في الغسل والتطهير من الخطايا ، قائلاً : « فكم بالحرى يكون دم المسيح ، الذى بروح أزلى ، قدم نفسه لله ، بلا عيب ، يطهر ضمائركم من أعمال ميتة ، لتخدموا الله الحى » (عب ٩ : ١٤) .

ولكن من خلال قنوات هو رسمها ، لنوال نِعَم الغسل من خطايانا ، وفى مقدمتها :

+ الإيمان .

لأن الإيمان ، هو مطلب أول ، أو شرط إلهى ، لنوال الإنسان نعمة الغسل من خطاياه . لذلك يجب أن كل من يقبل إلى المسيح ، يجب أن يؤمن بأنه الله المتجسد ، والذى قدَّم فداءً وخلاصاً

وغسلاً من الخطايا ، بدمه الطاهر ، لجميع البشرية ، ولكن من خلال قنوات شرعية هو رسمها . وفى مقدمتها الإيمان بكل هذا ، لأن بدون الإيمان ، كما قال الرسول بولس : « لا يمكن إرضاؤه » (عب ١١ : ٦) .

وسبق وأن أكد الرسول ، على أهمية الإيمان ، كمطلب إلهى ، وشرط أولى ، لنوال الغسل من الخطايا ، فلذا قال : « لنتقدم بقلب صادق ، في يقين الإيمان » (عب ١٠ : ٢٢) .

+ كما إنه يلى شرط الإيمان بالمسيح ، لنوال الغسل من الخطايا ، يجب أن يقدم الإنسان توبة صادقة ، واعترافاً أميناً عنها ، في وجود سر الكهنوت ، إن كان إنساناً يُدرك ، أما إذا كان طفلاً، فينوب عنه إشبينه ، في تقديم التوبة والاعتراف لله ، أثناء المعمودية .

ولذا يأمر الرب في سفر إشعياء ، بالتوبة لجميع الناس ، ويتضح هذا من قوله : « اغتسلوا تنقوا ، اعزلوا شر أفعالكم من أمام عينى ، كفوا عن فعل الشر » (إش ١ : ١٦) .

ولذا من أهمية التوبة ، في الغسل من الخطايا ، طلب داود النبى من الله ، لنواله الغسل من خطاياه بقوله : « اغسلنى كثيراً من إثمى ، ومن خطيتى تطهرنى » (مز ٥١ : ٢) .

كما إنه طلب من الله ، قائلاً فى هذا الجانب : « طهرنى بالزوفا فأطهر ، اغسلنى فأبيض ، أكثر من الثلج » (مز ٥١ : ٧) .

وكذلك أشار القديس بولس ، في رسالته إلى أهل العبرانيين ، عن شرط التوبة لنوال الغسل من الخطايا ، بواسطة دم المسيح ، ولذا ذكر في هذا الصدد : « مرشوشة قلوبنا ، من ضمير شرير » (عب ١٠ : ٢٢) .

ولا ننسى دور الاعتراف بالخطية في وجود الكهنوت ، إلى جوار التوبة ، وذلك لنوال غفران الخطايا ، والتطهير من الآثام ، وهذا يتضح لنا ، مما قاله القديس يوحنا الرسول ، في رسالته الأولى : « إن اعترفنا بخطايانا ، فهو أمين وعادلٌ ، حتى يغفر لنا خطايانا ، ويطهرنا من كل إثم » (١ يو ١ : ٩) .

أما في حالة عدم توبة الإنسان ، وإقراره بخطاياه ، لا ينال الغسل منها ، ولا ينجح روحياً ، ولا تدركه مراحم الرب إطلاقاً ، وتاكيداً لذلك قال النبى في سفر الأمثال : « من يكتم خطاياه لا ينجح ، ومن يقر بها ، ويتركها يُرحَم » (أم ٢٨ : ١٣) .

فواضح مما سبق ، بأن الغسل من الخطايا بكل أنواعها ، الجدية والفعلية للإنسان ، هي من خلال دم المسيح ، العامل في سر التوبة والاعتراف ، لا من خلال دماء السيدة العذراء ، أو السيدة العذراء نفسها .

+ ولا يفوتنا أن نشير ، إلى دور المعمودية في الغسل من الخطايا ، وذلك بواسطة فاعلية دم المسيح فيها .

ولذا قال في سفر حزقيال النبى : « حممتكِ بالماء ، وغسلت عنكِ دماءك ، ومسحتكِ بالزيت » (حز ١٦ : ٩) .

فواضح من هذه النبوءة ، دور دم المسيح في الغسل من الخطايا ، وذلك من خلال سر المعمودية ، كما أن النبوءة أشارت ، إلى سر المسحة المقدسة (الميرون) .

لأن في المعمودية يوجد دور للروح القدس ، والماء ، ودم المسيح ، مع وجود حامل الكهنوت، والصلوات الليتورجية .

ولذا قال الرسول يوحنا ، في رسالته الأولى : « الذين يشهدون في الأرض ، هم ثلاثة"، الروح والماء والدم ، والثلاثة هم في الواحد » (١ يو ٥ : ٨) .

ونظراً لأن المعمودية ، تعطى الغسل للإنسان من الخطية الجدية ، كما أنها تعطيه الولادة الثانية ، أشار القديس بولس ، في رسالته إلى تلميذه تيطس بقوله : « خلصنا بغسل الميلاد الثانى، وتجديد الروح القدس » (تى ٣ : ٥) .

ويؤكد الرسول في رسالته إلى العبرانيين ، على دور دم المسيح في المعمودية ، وذلك بالغسل من الخطايا . فلذا قال : « مغتسلة أجسادنا ، بماء نقى » (عب ١٠ : ٢٢) .

ومع ذلك نظراً لأن المعمودية ، تعطى الغسل من الخطايا ، والبصيرة الروحية للإنسان ، لذلك رسمت الكنيسة بأن يكون لسر المعمودية ، أحد بين آحاد الصوم الكبير ، ويُدعَى بأحد العماد أو التناصير ، كما أن إنجيل القداس الإلهى ، يتكلم عن معجزة خلق عينى الأعمى ، على يدى السيد المسيح ، ومنحه البصر ، بعد أن خلق له عينيه من التراب الذى تفل عليه ، واغتسل في بركة سلوام ، وذلك إشارة إلى دور المعمودية، في إنها تخلق في الإنسان المعمد ، خليقة جديدة روحية ، لم تكن فيه من قبل ، كما أنها تعطيه البصيرة الروحية الداخلية . ولذا قال الكتاب عن المولود أعمى : « فمضى واغتسل ، وأتى بصيراً » (يو ٩ : ٧ ، ١١ ، ١٥) .

ومن هنا عن أهمية دور المعمودية ، في الغسل من الخطايا ، وقبول العبادة من الإنسان ، نصح القديس حنانيا الرسول ، شاول الطرسوسى ، قائلاً له : « لماذا تتوانى ، قم واعتمد ، واغسل خطاياك ، داعياً باسم الرب » (أع ٢٢ : ١٦) .

وتأكيداً على دور المعمودية ، في الغسل والتقديس والتبرير من الخطايا ، قال الرسول : « لكن اغتسلتم ، بل تقدستم ، بل تبررتم ، باسم الرب يسوع ، وبروح إلهنا » (١ كو ٦ : ١١) .

ولا ننسى أن نشير ، إلى ما قاله الرسول في رسالته إلى أهل أفسس ، عن دور المعمودية ، وكلمة الله في التقديس والتطهير للمعمدين، من خلال فاعلية سر المعمودية ، فى حياة المعمدين ، من تابعيها الذين يمثلونها : « لكى يقدسها ، مطهراً إياها ، بغسل الماء بالكلمة » (أف ٥ : ٢٦) .

ومن أهمية سر المعمودية في الغسل من الخطايا ، وميراث ملكوت السموات ، رأى القديس يوحنا في سفر الرؤيا ، أن كل الذين يدخلون السماء ، يجب أن يكونوا أولاً ، وهم على الأرض : « قد غسلوا ثيابهم ، وبيضوا ثيابهم ، في دم الخروف » (رؤ ٧ : ١٤) .

لأنه بدون الولادة من المعمودية ، والغسل من الخطايا : « لا يقدر أحد من الناس ... أن يرى ملكوت الله » (يو ٣ : ٣ ، ٥) .

ولا يكون له نصيب مع المسيح ، في ملكوت السموات ، كما قال المسيح لبطرس في حديثه معه : « إن كنت لا أغسلك ، فليس لك معى نصيب » (يو ١٣ : ٦) .

ب- ومن التعاليم الخاطئة ، التي وردت في هذا الصدد ، قوله عن العذراء أنها : « تجاوزت قول داود في المزمور : وبالخطية حبلت بى أمى » (مز ٥١ : ٥) .

+ قوله عن العذراء ، بأنها تجاوزت قول داود في المزمور : « وبالخطية حبلت بى أمى » . قد يقصد منه ، أن السيدة العذراء ، حُبلَ بها من والديها يواقيم وحنه ، بغير الخطية الجدية أو الوراثية أو الأصلية .

وهذه العقيدة لا تؤمن بها كنيستنا ، ولا تُعَلّم بها ، إنما هي عقيدة إيمانية لدى الخلقيدونيين ، ويعلمون بها أيضاً .

+ وكون كنيستنا لا تقبل عقيدة الحبل بلا دنس ، التي لدى الخلقيدونيين ويُعَلّمون بها ، وكتبها القمص متى في نبذة : (فن الحياة الناجحة ص ٩) ، لأن هذا يرجع لمساواة العذراء بالمسيح في هذه العقيدة ، كما أن القبول بها ، يرفع العذراء من مكانة البشر ، إلى المساواة بالله .

+ ولهذا ترفض كنيستنا هذه العقيدة الخاطئة ، لأن المسيح وحده هو الله الظاهر في الجسد ، الذى جاء بغير الخطية الجدية أو الوراثية أو الأصلية ، ولذا قال عنه الكتاب ، في الرسالة إلى العبرانيين : « في كل شيء مثلنا ، بلا خطية » (عب ٤ : ١٥) .

كما أن الكتاب ، أكد في الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس ، أن المسيح هو الوحيد : « الذى لم يعرف خطيةً » (٢ كو ٥ : ٢١) .

+ وهكذا المسيح ، هو الوحيد القدوس ، والمعصوم عن الخطايا الفعلية ، ومنزه عنها ، ولذا شهد عن هذا الرسول بطرس ، في رسالته الأولى : « الذى لم يفعل خطيةً ، ولا وُجد في فمه مكرٌ » (ابط ٢ : ٢٢) .

ويؤكد المسيح في حديثه مع اليهود ، أنه لم يفعل الخطية إطلاقاً قائلاً لهم : « مَن منكم يبكتنى ، على خطيةٍ » (يو ٨ : ٤٦) .

+ أما من جهة البشر عموماً ، بما فيهم السيدة العذراء ، كانوا في صلب أبينا آدم ، وقت أن أخطأ فأخطأوا فيه ، وورثوا فساد الخطية ، وعقوبتها .

وتأكيداً على ذلك ، قال القديس بولس في رسالته لأهل رومية : « من أجل ذلك ، كأنما بإنسان واحد ، دخلت الخطية إلى العالم ، وبالخطية الموت ، وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس ، إذ أخطأ الجميع » (رو ٥ : ١٢) .

وأكد سابقاً الرسول ، على هذه العقيدة الإيمانية فقال : « إذ الجميع أخطأوا ، وأعوزهم مجد الله » (رو ٣ : ٢٣) . مع العلم سبق الكتاب ، وأشار في سفر المزامير إلى هذه العقيدة ، على لسان داود النبى : « ليس من يعمل صلاحاً ، ليس ولا واحد » (مز ١٤ : ١ ، ٣) ، (مز٥٣ : ١ ، ٣) .

+ والسيدة العذراء ، أكدت أنها محتاجة إلى خلاص المسيح ، مثل بقية البشر ، ولذا قالت في تسبيحتها المشهورة : « تعظم نفسى الرب . وتبتهج روحى بالله مخلصى » (لو ١ : ٤٦ ، ٤٧) .

+ ولا ننسى أن الآباء الرسل القديسين ، أقروا في الكتاب المقدس ، بأن الجميع يخطئ ، ومن لا يقر بهذا ، ليس الحق فيه ، لكن من يتوب ويعترف ، يغفر له الرب ، ويطهره من كل إثم . كما أن من يدعى أنه لم يخطئ ، يكذب الله نفسه . وهذا ما جاء في تعليم القديس يوحنا الرسول : « إن قلنا أن ليس لنا خطيةٌ ، نضل أنفسنا وليس الحق فينا . إن اعترفنا بخطايانا ، فهو أمين وعادل ، حتى يغفر لنا خطايانا ، ويطهرنا من كل إثم . إن قلنا أننا لم نخطئ ، نجعله كاذباً ، وكلمته ليست فينا » (١ يو ١ : ٨ – ١٠) .

+ بالتالى السيدة العذراء والبشر ، محتاجون إلى خلاص المسيح ، من خطاياهم الجدية والفعلية . إذاً التعاليم التي تقول أن السيدة العذراء ، تجاوزت قول داود « وبالخطية حبلت بى أمى » ، هذه تعاليم خاطئة ، لأنها تتعارض مع تعاليم الكتاب المقدس ، التي ذكرناها سابقاً ، في هذا الشأن .

+ إذاً المسيح هو الوحيد ، المولود من غير الخطية الجدية ، وقدوس ومعصوم عن الخطايا الفعلية ، وهو الوحيد الذى يصلح أن يكون مخلصاً ، وقد كان ، كما أشار القديس بطرس في سفر الأعمال قائلاً : « ليس بأحدٍ غيره الخلاص ، لأنه ليس اسمٌ آخر تحت السماء ، قد أُعطِى بين الناس ، به ينبغي أن نخلص » (أع ٤ : ١٢) .

+ من هنا المسيح هو الوحيد ، الذى يشفع فينا بدمه الطاهر ، أمام العدل الإلهى ، وذلك لغفران خطايانا ، كما أنبأ النبى ، في سفر إشعياء : « فرأى أن ليس إنسان ، وتحير أن ليس شفيع ، فخلصت ذراعه لنفسه ، وبره هو عضده » (إش ٥٩ : ١٦) .

وهذا الإيمان بهذه العقيدة ، يؤكد عليه القديس يوحنا الرسول في رسالته الأولى : « إن اخطأ أحدٌ ، فلنا شفيعٌ عند الآب ، يسوع المسيح البار . وهو كفارةٌ لخطايانا ، ليس لخطايانا فقط ، بل لخطايا كل العالم أيضاً » (١ يو ٢ : ١ ، ٢) .

٣- ننتقل لما جاء في تعليمه ، في هذه النبذة قائلاً : « في آدم ابتدأ عمل الجنس ، الذكر والأنثى ، لحفظ النوع الآدمى من الفناء . ولكن في المسيح انتهى عهد الجنس، الذكر والأنثى ، لتوقف الموت ، وانفتاح باب الخلود . لذا لم يعد للجنس في الميلاد الثانى من الماء والروح من فوق ، وجود لسيادة عهد البر » .

أ – إننا لم نختلف مع الأب متى في قوله : في آدم ابتدأ عمل الجنس ، الذكر والأنثى ، لحفظ النوع الآدمى من الفناء . مع العلم أن الله وقت أن خلق الجنس البشرى ذكراً وأنثى ، كان له أهداف أخرى ، وهى الزواج والتناسل ، والإعانة والحفظ من الزلل ، وليس فقط لحفظ النوع الآدمى من الفناء .

ب- أنما ما نعترض عليه في تعاليمه هذه ، قوله : في المسيح انتهى عهد الجنس ، الذكر والأنثى ، لتوقف الموت وانفتاح باب الخلود ، هذه التعاليم غير واقعية ، ويبدو منها النظرة غير اللائقة للجنس ، والزواج .

+ لأن الله الذى شرَّع الزواج منذ آدم ، وفى العهد القديم ، هو الله بعينه ، الذى شرع الزواج في العهد الجديد ، ولم يلغيه ، ورفعه إلى درجة السر ، من أسرار الكنيسة السبعة ، ولذا في صلاة الإكليل ، تقول الكنيسة للعروسين ، ولجميع الحاضرين : « هذا السر عظيم » (أف ٥ : ٣٢) .

وسبق وأن أكد السيد المسيح ، قائلاً في إنجيلي متى ومرقس ، وتُذكّر هذه التعاليم في إنجيل صلاة الإكليل للعروسين قوله: « أما قرأتم : أن الذى خلق من البدء ، خلقهما ذكراً وانثى. من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ، ويلتصق بامرأته ، ويكون الاثنان جسداً واحداً . إذاً ليس بعد اثنين ، بل جسدٌ واحدٌ . فالذى جمعه الله ، لا يفرقه إنسان » (مت ١٩ : ٤ – ٦)، (مر ١٠ : ٦ – ٩).

+ ولا ننسى الآية المشهورة ، التي تقال في بولس صلاة الإكليل للعروسين : « ليكن الزواج مكرماً عند كل واحدٍ ، والمضطجع غير دنس » (عب ١٣ : ٤) .

جـ - إذاً التعاليم التي تقول بأن انتهى عهد الجنس ، هي تعاليم خاطئة ، وغير واقعية ، لأنه لو في الحقيقة توقف الجنس ، لتوقف الزواج أيضاً ،ويترتب عليه توقف النسل البشرى ، وانقراضه . إذاً مادامت البشرية باقية على الأرض ، فالجنس باقٍ ، والزواج أيضاً باقٍ ، والتناسل أيضاً باقٍ .

د – إنما يتوقفُ الجنس والزواج ، بموت الإنسان ، وانتقاله للعالم الآخر ، كما انه يتوقف كليةً ، وذلك بعد القيامة العامة والدينونة ، وذلك حسب تعاليم الكتاب المقدس .

هـ - أما عن قوله عن الجنس : « لم يعد للجنس في الميلاد الثانى ، من الماء والروح ، من فوق ، وجودٌ ، لسيادة عهد البر » .

في الحقيقة هذا لم يتوقف كما أشرنا سابقاً ، وذلك حسب تعاليم الكتاب ، والحياة الواقعية ، إنما من الممكن أن نقول انه لم يعد مكانة ، للتفرقة بين الذكر والأنثى في المسيحية ، لأن المسيح ساوى بين الاثنين ، ولذا قال القديس بولس الرسول : « ليس ذكرٌ وأنثى ، لأنكم جميعاً واحدٌ ، في المسيح يسوع » (غل ٣ : ٢٨) .

نصلى للرب ، بأن يحفظ إيمان كنيستنا ،
ولإلهنا المجد الدائم إلى الأبد .

ملحوظة : مرفقات صورة (غلاف النبذة – وصفحة ٩) .

تحريراً ١١ / ١٠ / ٢٠٢٢م

الأنبا أغاثون
أسقف مغاغة والعدوة
ورئيس رابطة خريجى الكلية الإكليريكية

ت : ٠٨٦/ ٣٣٩٢٠٤٨ ، ٠٨٦/٣٣٩٢٠٤٧ – فاكس : ٠٨٦/٣٣٩٢٢٤٧ ، ص ب : ٧ مغاغه
السكرتاريه ٠١٢٧٣٠٥٠١٣٠ anba_aghathon@yahoo.com